

## أساليب الإقناع في سورة لقمان دراسة - تداولية -

أ.م.د. سناء هادي عباس

أ.م.د. ساهرة عدنان وهيب

كلية التربية الأساسية - قسم اللغة العربية  
الجامعة المستنصرية (العراق)

### الخلاصة :

فتحت الدراسات اللسانية الحديثة الأفق واسعاً أمام عمليات الاتصال الإنساني والخطاب أو الحوار الفكري، بين المتكلم والمخاطب عبر الرسالة الإبداعية ومنها النص القرآني الإعجازي، إذ تستلزم دراسة سورة لقمان، مسوغات شخصية تتبع طبيعة النص المقدس وإعجازه البلاغي، فهو الهوية العميقة للإنسان المؤمن، وأما المسوّغ الموضوعي، فهو يهتم بخصوصية السورة القرآنية، وتجليه معالمها التداولية الوعظية والإرشادية والحثية من خلال التحليل البلاغي الجديد للسورة على وفق معطيات الدرس اللساني الحديث، ووصف الأيقونات التي يتسم بها النص وتحليلها، وإبراز الخصائص والسمات التي يطرحها البحث المعاصر، فقد حظيت السورة بأبعاد تداولية ووظائفية مهمة لقدرتها على الاستمالة والتأثير والإقناع، مما يمكن رصد هذه الأبعاد باستعمال ما تنجزه اللغة من أفعال كلامية في أحداث التأثير الذهني أو السلوكي في متلقي الخطاب ومن ثم تحقيق الإنجاز .

وكان لتحديد العناصر السياقية التي تشتمل على المتكلم، والمخاطب، والزمان، والمكان، ونوع الرسالة، دور كبير، إذ أن للسياق أثره في عملية التخاطب لارتباطه بالتأثير في المواقف المستلزمة من التعديل أو التبديل .

ويعد الحجاج رافداً من روافد البحث التداولي، فنص السورة المباركة نصاً حجاجياً كونه يطرح تراكيباً وملفوظات لها الأثر الدلالي في الإقناع والتأثير تتعلق بالحياة الاجتماعية وتربية الأبناء، ورسم الطرائق المؤدية إلى القبول والتسليم عن طريق الأفعال الكلامية، أو التصوير أو الحجاج، فكان الدرس التداولي أنجع الإجراءات التي تكشف وتبرز مقاصد المتكلم وأثرها في متلقى الخطاب .

**Persuasion techniques in sura "luqman"**

– **Deliberative study-**

a. **M. Dr. Sana Hadi**

a. **M . Dr. sahera Adnan Wahib**

**Mustansiriyah University –**

**College of Basic Education – Department of Arabic Language .**

**Conclusion :**

Modern linguistic studies opened the horizon and wide to human communication and speech processes or intellectual dialogue between the speaker and the speech through the creative message, including the Koran, work book Ljaz, AztstelzmLuqman study, personal credentials trace the nature of the sacred text and likeness rhetorical, it is identity Alamiqhlansan insured, and either objective eclipse vhoethm privacy' suraQuranic, and commercial landmarks deliberative sermons guideway, from khalalthalil rhetorical ALagdidallalsorhon according to data lesson Lingual talk described icons text and analysis, and highlight the characteristics and features offered by the contemporary, ALSorhboavadit received Tdaolahoozaivih task ability to grooming influence persuasion, which can monitor these dimensions using math dzh language of verbal acts in the events of mental behavioral impacton the recipients ktbothakiqand achievement. Okan to determine ALSyakyihalta elements include text haggagaa being put trakiba and mifozat it semantic impact on persuasion and influence related to social life and raising the childrn, draw the modalities leaging to the acceptance and delivery by verbal acts, photography or pilgrims, was the lesson deliberative most effective actions reveals and highlights the purposes of the speaker and its impact on the recipients of speech .

### توطئة :

يعد التداول ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في وقت واحد، والقاسم المشترك بين التداول والدلالات هو مضمون النص، فالتداولية تدرس كل شيء إنساني في العملية التواصلية سواء أكان نفسياً، أو بايولوجياً، أو اجتماعياً كما عبر عنه فيرشون<sup>(1)</sup>، فالنص في مقتضى الحال فعل منزاح عن اللسان، وذلك يحيل إلى التأويل بوصفه حركة فعلية لسانية، وتعتمد سورة لقمان في خطابها على الحجاج اللغوي بوصفه ظاهرة لغوية، نجدها في كتابات ديكرو الذي يعول على وجودها في كل قول وخطاب، فهو من أبرز اللسانيين الذين نجد عندهم الطرح اللساني للحجاج داخل اللغة، فالقيمة هي أن تشتمل الجملة على عناصر صوتية وبلاغية من تعابير وصيغ، فضلاً عن محتواها الإخباري، إذ تعطي توجيهاً حجاجياً للقول<sup>(2)</sup>، ومن خلال قراءتنا لسورة لقمان، وتوصيفها سياقياً، فهي من السور القصار في الطول وهي مكية وآياتها (34) أربع وثلاثون آية محورها العقيدة وموضوعها الكبر الممتد في السورة، مع موضوع الخلق وإعراض عن العبادات، والمعاملات والآية الأخيرة تجسد محورية ما تؤول إليه الدنيا واثبات القصور البشري أمام قدرة الخالق، وثلاث آيات نزلن بالمدينة وهي (26- إلى أخرهن) من قوله " ولو أتما في الأرض من شجره أقلام ... إلى أخرهن والمدينة امتازت بالتطور الحضاري والتمدن. وقد عنت ببعض الجوانب التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية وكان سبب نزولها في قوله **اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعْرَضُوا عَنْ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ فِي النُّصْرَةِ بَنُ الْحَرْثِ بْنِ عُلْقَمَةَ**، وكان يتاجر، فيخرج لفارس، ويشترى أخبار الأعاجم ويحدث بها قريش، ويقول لهم أن محمداً يحدثكم بحديث عادٍ وثمود، وأنا أحدثكم بحيث رستم واسفنديان، وأخبار الأكاسرة، فيسمعونه ويتركون القرآن، وقيل نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً، وقد نهى عنه الرسول (ص) فكانت الآيات هدى ورحمة ودلالة ونعمة للمطيعين والموحدين **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ** إلى **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ**، ومن يخالفهم فهو حاله مثل **اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعْرَضُوا عَنْ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ** أي باطل الحديث حديث الغناء، وكل شيء يُلهي عن عبادة الله كالأباطيل والمزامير والملاهي، ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه<sup>(3)</sup>، وآيات الحكمة ضرب من الأمثال التي عمل النبي (ص) على تأصيل وظيفتها التعليمية، إذ يحاور القرآن تلك البيئة الثقافية التي احتلت الأمثال فيها مكانة مرموقة، فمارس لقمان الحكيم سلطة الحكمة في زمن داوود عليه السلام، ومارس سلطته الكلامية موظفاً اللغة المناسبة للسياق الذي تجري فيه الأحداث .

وقد حققت السورة قيمة اجتماعية كبيرة، فهي تقدم الأسس والمنطلقات الإسلامية في تربية الأبناء، واحترام الآباء، وطاعة الوالدين، فضلاً عن الشكر، والمعاملات، ومعاملة الجانبين (الإيمان، الشرك) والقيم الإنسانية كالحلم والعفو، والتشريعات في الرضاة وحق الأب والام ... الخ فكانت خطاباً حوارياً طرفاه (مرسل ومتلق)، مع وجود مقصدية التأثير والإقناع، وقد أشار

جو السورة إلى الأمان والطمأنينة والتألف المستمر في حركة متناغمة، فلا وجود للتصعيد في الخطاب، بل هناك تناسب ملحوظ يوحي به السياق الخارجي .

إن التداولية تنطلق من هدف أساس هو استثمار الممكن والمتاح من الآليات لتوصيل رسالة لغوية معينة، وجعل المعنى بها يعيها، ويتحرك في إطار انجازها، ولذلك عرف التداوليون المعاصرون البلاغة فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، لأنها نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لأحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد<sup>(4)</sup>، ومن ثم هي ممارسة اتصال بين المتكلم وهو الذات الألهية في السورة على لسان النبي (ص) والسامع المتمثل بالمسلمين في زمن النبي (ص) .

**الاستهلال** : وهو ابتداء الخطاب بالوعظ والإرشاد والتحذير، واستدراج المعاندين أو الخصوم، حيث يضع الخطيب النص وموضوعه أمام المتلقي، ليزيل عنه الغموض ليتابع باهتمام، وفائدته بأن يدل على الغرض الذي يستهدفه الخطاب، واستمالة المتلقي واستدراجه لقبول الخطاب والموضوع باهتمام، فالسورة القرآنية تقبل على المتلقي بموضوعه آيات الله سبحانه وتعالى تفخيم وتعظيم للآيات والتشويق إليها من خلال حث المتلقي على انجاز فعل المواصلة للصلاة وإيتاء الزكاة لأنها سبيل الهداية لله تعالى، ومن ثم كان الاهتمام بالافتتاح لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما في الرسالة، فيدفع المتلقي إلى التنبيه والإصغاء، فالعتبة النصية أول ما يلتقي فيها قارئ النص بصاحبه، ولا بد أن تكون مطمئنة، بديعة، مملوحة " فالبداية هي المحرك الفاعل الأول لعجلة النص"<sup>(5)</sup>، فالهيكلية التي جاءت بها السور مطمئنة، لأن النفوس تتشوق لهذه البدايات وللاستهلال أثره في بناء النص، بل هو من مكونات الخطاب

الإقناعي لأنه لحظة الاستهواء والاستمالة، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ففي هذا القرآن وهذه الآيات بيان ونعمة ودلالة للمطيعين والموحدين، والمحسنين، فحمل المخاطب على الطاعة لكتاب الله وأوامره، فكأنه عهد من الله يجازي به المحسنين الذين يلتزمون تعاليمه وآياته .

**العرض** : وهو الجزء المنتصف بين المقدمة في السورة وخاتمتها، فهناك وحدة موضوعية ونفسية تتناسب مع أجزاء الموضوع الواحد، والانسجام بين الآيات يحقق التوافق مع المتلقي للخطاب . وقد تنوعت الأساليب في العرض ما بين الصور والأدوات الفنية، والتوظيف للأفعال الكلامية التي حققت متعة وفائدة للقارئ، فقد وردت فيها أحكام وشرائع دينية دنيوية وأخرى وتنوعت المضامين والرسائل الخطابية من الذات الألهية على لسان لقمان الحكيم، ولسان نبينا ( محمد صلى الله عليه وآله ) في التذكير بسيد السابقين من الأنبياء والمرسلين واصحاب الحكمة والموعظة، فتنوعت الموضوعات وتفرعت الجزئيات وذكرت التفاصيل بالبحث عن المسببات والربط بين المقدمات والنتائج، طاعة الله، طاعة الوالدين، حصة الأم في الطاعة ...

الخ من الواجبات المتعلقة بالفرد واخلاقه في المجتمع الصالح أو الطالح الذي يمكن اصلاحه، وتحديد الأدلة والحجج من تفخيم وتكبير وتعظيم وترهيب .

**الاختتام :** يعلق غالباً في الذهن وذلك لقرب عهده بالقراءة، وتوحي بنهاية الكلام

﴿ الْمَجْمَعَةُ الْمَبَافِقُونَ الْعَجَائِبُ الطَّلَاقُ الْجَعْبُورِيُّ الْمُتَزَكُّ الْمُؤَثَّرُ الْفَيْصَامَةُ الْأَسْتَلُكُ الْمَسْتَلَاكُ النَّبِيُّ النَّازِكَاتُ

عَبَسَ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةَ الْعَجْزِيَّ الْبَلَدُ الْبَيْمُوسُ ﴾ فقد احتوت على الوظيفة الحجاجية في قضية

الاعتراف بالقوة الإلهية وعظمة الخالق وعلمه بكل شيء حتى يقف الفرد عاجزاً أمامها فعنده علم الساعة الزمنية وعلم المكان، ولحظات الموت، فهو الخبير، وقد أكد الخبر بالجملة الطلبية الخبرية التي حوت الفعل الكلامي للخبر المؤكدة ( بأن ) التي تحمل طاقة حجاجية كامنة في ردّ التردد أو الشك في ذلك، فتثير انفعالات نفسية وتضع المستمع على هيئة حسنة وتثبيت صحة الاقوال الموجهة إليه ليميل للمتكلم، فهي اصدار حكم نهائي وملخص وافي للحجج .

وعنى البحث بدراسة المحاور الأساسية في السورة هي :

1- الافعال الكلامية، 2- الملفوظ والعامل، 3- الصورة الحجاجية، 4- الاستلزام الحوارية، فضلاً عن المرور بالسياق والاشارة إليه، والروابط اللغوية وما تؤديه في اتساق النص وانسجامه شكلاً ومضموناً لتحقيق اهدافه في استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغايات التي يريدها الكتاب الكريم .

وتقوم التداولية على " الاهتمام بكشف الدوافع النفسية للمتكلمين، وردود افعال المتلقين، وتبين الطابع الاجتماعي للكلام " (6)، ولها تسميات عديدة منها البراغماتية، والذرائعية (7)، ومن ثم اختلفت التداولية في القرآن الكريم بخصوصية الكلام الذي يراعي المستويات الثقافية والخطابات مقيدة بزمن معين، ومكان معين، وبفعل معين، إذا ما ربطت بمحاور اللغة، ففي الوعظ تسير وفق محور الاستبدال العمودي الذي يكون الوحدات داخل حقول دلالية تتغير وفق سياقات المكان والزمان، فمجموعة الأوامر والنواهي الصادرة من لقمان الحكيم لأبنه وهو بعضه صالحة الى يومنا هذا، وبتحديد السياق والموقف يتحدد معناها في خطاب الأب الى الابن : إقامة الصلاة، ايتاء الزكاة، بر الوالدين، عدم المشي بالخيلاء، عدم رفع الصوت، فالخطاب مرسل الى الناس كافة .

والسورة خطاب من ثلاثة اقسام (11-1) للمؤمنين المحسنين، والمستكبرين المعاندين، ثم القسم الثاني في الخطاب (19-2) موضوع الحكمة والموعظة والرشد، ثم الثالث (34-20) في إظهار نعم الله على الخلق والمخلوقات والوجود كله .

#### الافعال الكلامية

قامت نظرية الافعال الكلامية على مبادئ فلسفية ومنطقية، تبناها جون أوستين الذي يعد مؤسس النظرية، وعمقها جون سول، وهي أحد محاور الدرس التداولي الحديث، وهي مجال أساسي لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل، من وراء سلسلة







الاستعلاء ترتب على ذلك وجوب ترك الفعل، أما إذا أخل بهذا الشرط ينجم عن ذلك مجرد طلب الترك<sup>(18)</sup>، وهذا ما يؤدي الى خروج صيغة النهي عن معناها الاصيلي الى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال، ومن خلال استقصاء المقامات المختلفة التي وردت فيها صيغ النهي ومراعاة طرفي الخطاب ( المتكلم والسامع )، ومن حيث الاهتمام بمجال المتكلم وظروفه الاجتماعية والنفسية، والاهتمام بالسامع وطريقة تلقيه للخطاب وفهمه، ومقصد كل منهما من وراء العملية التواصلية .. توصل البحث الى المعاني والدلالات التي خرج إليها النهي في سورة لقمان كما يأتي :-

### 1- التحريم والكراهة : قال تعالى : ﴿رَبِّهِمْ قَالِ تَعَالَى﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ

بِاللَّهِ مِنْ﴾ لقمان: ١٣.

إن العلاقة بين المتكلم والسامع هي علاقة تقارب، فالمتلقي معروف لدى المتكلم، وعلى الرغم من إن الكلام ينصب الى قضية تحريم ( الشرك ) إلا إن الخطاب لم يكن على وجه التوجيه الوجوبي بل سعى المتكلم الى اليات إقناعية ونمّ الخطاب عن قدرة تعبيرية لتجعل التأثير في المتلقي طوعياً وليس وجوبياً، فقد توجه المتكلم الى السامع بندااء التجلب فقال ( يا بني ) وهو ندااء يخلق انفعال ايجابي لدى المستمع ليتوجه الى المنادي باهتمام، ثم جاء المستمع بألية إقناعية هي الجملة الخبرية التي تبين عاقبة الشرك ﴿الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ﴾.

### 2- المواساة : قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ يَقُولُ لِلْمَلَكِ أَنْزِلْ أَلْفَ مِائَةِ أَلْفَ نَجْمٍ﴾ ﴿الْأَنْبِيَاءُ لِلْحَجِّ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿النُّجُومِ﴾ ﴿الْقُرْآنِ﴾ ﴿الشُّعْرَاءِ﴾ ﴿النَّبِيِّ﴾ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿النُّجُومِ﴾ ﴿لِقْمَانِ﴾: ٢٣ .

ان النهي هنا لا ينم عن استعلاء المتكلم وطلبه تحريم الحزن، من المستمع، فالمتكلم هو الذات المقدسة والمستمع هو حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمتكلم يطلب من المستمع ترك الحزن على الكافر، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ يَقُولُ لِلْمَلَكِ أَنْزِلْ أَلْفَ مِائَةِ أَلْفَ نَجْمٍ﴾ ان الرسول العظيم يمتلك قلبا يسع الكافرين فيحزن ويتألم لكفرهم باعتبار المصير والعاقبة التي تنتظرهم، والنهي فعل انجازي من المتكلم توجه نحو السامع ليواسيه بترك ذلك، لأن الله عالم بصدورهم وما تضره .

### 3- النصع والارشاد : قال تعالى : ﴿الْمَلَأْنَا الْقِيَامَةَ الْأَمْسَلَةَ الْمُسْتَلَاتِ النَّبِيَّ النَّازِلَاتِ عِبْرَتِ النَّبِيِّينَ﴾

﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿لِقْمَانِ﴾: ١٨ .

العلاقة بين المتكلم والسامع تنحو منى العموم، على الرغم من ان الكلام موجه من الاب لقمان الحكيم لابنه، غير أن الخطاب القرآني مرسل للمسلمين كافة، وامتاز النهي بصيغة المباشرة الموجزة مدعماً بالإقناع ﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿لِقْمَانِ﴾

صدق الله

























الإقناعية فقد مثلت عموداً هاماً في الدرس البلاغي الجديد، وهو ما أشار إليه بيرلمان في كتاباته عن البلاغة الحجاجية .

وتعتمد سورة لقمان في خطابها على الحجاج اللغوي بوصفه ظاهرة لغوية نجدها في كتابات ( ديكرو ) الذي يعول على وجودها في كل قول وخطاب كالقصر والاستثناء، والشرط، والخبرية، فضلاً عن الاعتناء بحروف الربط اللغوية وحسن اختيارها ومواقع وجودها في الملفوظ القرآني لتوجيه الكلام الوجهة المقصودة التي يريدها المتكلم ( الذات الألهية ) على لسان ( النبي الاكرم ص )، إذ لا يقصد بها الربط في سياق الكلام، إيضاح عملية اخبار المتلقي، وتقديم المعلومات، بل هي للتأثير والإقناع وايصال المقاصد الحجاجية فأتسق بها النص وترابطت اجزائه شكلاً ومضموناً .

وقد فتح الدرس التداولي الأفق واسعاً امام الدراسات اللغوية والبلاغية لا سيما في المنجز القديم، إذ أن التواصل الانساني عن طريق اللغة وتفاعلاتها أحد معطيات الدرس اللساني الحديث كالسيمائية وفروعها التركيبية والدلالية والتداولية المؤولة، فكانت نتيجة ذلك دراسة المنجز العربي القديم من الكتب اللغوية والبلاغية والنقدية الشعرية والنثرية، يسبقها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

### الهوامش

- <sup>1</sup>- ينظر : شطايا لسانية، أ.د. مجيد الماشطة، مط السلام، البصرة، ط1، تموز 2007 : 59 .
- <sup>2</sup>- ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة : 193، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت 2008 .
- <sup>3</sup>- ينظر : تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي : 404-405، تحقيق وتصحيح وتعليق الحاج السيد هاشم الرسولي المحللاتي مؤسسة التاريخ العربي ج8، دار احياء التراث العربي، لبنان ط3، 2005 .
- <sup>4</sup>- ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة : 176 .
- <sup>5</sup>- الاستهلال فن البدايات في النص الادبي، ياسين النصير : 15، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد ط1، 1993 .
- <sup>6</sup>- البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز : 279، بيروت، ط1، 2006 .
- <sup>7</sup>- ينظر : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة : 161، عالم الكتب الحديث، المغرب د.ت .
- <sup>8</sup>- ينظر : المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، سوريا 1997 : 38 .
- <sup>9</sup>- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، مطبعة أفريقيا الشرق، المغرب، 2004 : 123 .
- <sup>10</sup>- ينظر تفسير الميزان : 11/1 .
- <sup>11</sup>- الكتاب : 8، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت .
- <sup>12</sup>- مفتاح العلوم : 525 .
- <sup>13</sup>- بلاغة الإقناع في المناظرة، عادل عبد اللطيف : 232 .
- <sup>14</sup>- المصدر نفسه : 225 .
- <sup>15</sup>- الاتقان في علوم القرآن : 105 .
- <sup>16</sup>- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : 122 .



- 
- <sup>41</sup> - ينظر : النسق الشعري عند بشار بن برد - دراسة تداولية : 102، 108، د. ناصر شاكر الاسدي، مجلة آداب البصرة ع70، 2014 .
- <sup>42</sup> - سورة لقمان : الآية 27 - سورة لقمان : الآية 16.
- <sup>43</sup> - ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي : 413/8 .
- <sup>44</sup> - سورة لقمان : الآية 13 .